Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عصور تلت ، قوة هائلة فى العالم الإسلامى ، يثيرون الشعوب ، ويدفعون الملوك ، كى يقاوموا المسيحيين ، ويكتبون لهم كى لا يسمحوا لهؤلاء الكفار أن يقيموا كنائسهم ، أو يدقوا نواقيسهم أو يرفعوا أصواتهم وهم يتظاهرون عبر شوارع المدينة فى مواكبهم الدينية ، وكان ابن عربى فى المشرق خلال **الحروب الصليبية** ، فأخذ يستنهض همم المسلمين كى لا يسمحوا للنصارى أن يختلطوا بهم ، وألا يزور أولئك هؤلاء ، ويكتب إلى المسلمين الذين يقيمون فى بلاد الروم يحثهم أن يحافظوا على دينهم ، وألا يدخلوا فى جدل مع المبشرين المسيحيين ، وهو شىء يعافه ، وإن مدح أحيانًا الحوار مع بعض المسيحيين ، لأن هذا مما تقتضيه مثالية الفضائل الإسلامية ، وسمو عقيدته الدينية وصفائها ، وهى — فيما يرى — أكثر إقناعًا من الأديان الأخرى ، لأنها تؤمن بكل ماهو صالح فى الإنجيل وصحف موسى .

وفى أواخر أيامه رأى الملوك تجله ، والشعوب توقره ، وأدرك التأثير الرائع الذى أحدثته أفكاره العميقة ، ونظرياته العلمية ، وأصبح الناس يحتفظون بكتبه ويقرأونها عبر كل البلاد الإسلامية . ومنذ قرنين فحسب ، ذهبت جماعة من علماء المغرب إلى سفح جبل قاسيون ، خاشعين راغبين ، لكى يصلوا فى ضريحه ، ولا يزال هذا الصوفى الأندلسى الشهير موضع الإجلال والتقدير حتى يومنا هذا .

●

إن التشابه المثير فى حياة كلا الصوفيين الإسبانيين ، المسلم والمسيحى ، يعود إلى خصوبتهما الفكرية . لقد كتب **ابن عربى** ، ومثله فى ذلك **لوليو** ، أكثر من أربع مئة مؤلف ، أو على الأقل هذا ما اعترف به نفسه فى رسالة كتبها لابن السلطان الكامل .

وهذا التشابه فى السلوك يمكن أن يكون صدفة كله ، ولكن ما ليس سهلا تفسيره عن طريق الصدفة البحتة ، أو الاتفاق العارض ، هو التشابه فى نظامهما ومبادئهما ، ومنهجهما ، وطريقة عرضهما لما يدعوان إليه ، وثمة موقفان ، أو ثلاثة ، بخاصة لهما طابع شخصى ، ويشيران إلى العلاقة المباشرة الودود بين كليهما .

كتب **ابن عربى** مؤلفاته يبغى بها تربية المرابطين والعاكفين ، وإثارة الحمية فى نفوسهم